

## التغيير بدأ من غزة



12 يوليو 2021 - 07:17

د. خالد معالي

دقت ساعة تغيير وجه المنطقة بعد انتهاء جولة سيف القدس، فمن كان يظن يوماً أن غزة برجالها، وبقوة إرادتهم وعزيمتهم وإيمانهم بالله وتوكلهم عليه، سيغيروا وسيصنعوا مجد أمة من جديد، ويمرغوا أنف "نتتياهو" المتعطر في التراب، ومن لف لفيغه، وسيلحق به "نفتالي بينت"، المتعطر، وما ذلك إلا مسالة وقت فقط.

من يعاند سنن الكون يخسر، فهكذا هي الدنيا؛ فالأيام دول، وسنن التبدل والتغيير من يتحدها تحطمه وتمزقه شر ممزق؛ وما كان سابقاً يوماً مميذا لدولة الاحتلال؛ تبدل وصار يوماً مميذا لغزة ومقاومتها التي أدهشت العدو قبل الصديق، وبانتت دولة الاحتلال في تراجع متسارع، والا كيف نفسر منع التجول الذي حصل بـ"تل اببيب" لأول مرة بتاريخ الدولة المصطنعة.

بعد سيف القدس، ما عادت دولة الاحتلال لها هيبتها وقوة الردع كما كانت لها سابقاً، وما عاد الفلسطينيون يخشى الموت في سبيل كرامته وحرية، وما عاد "الإسرائيليون" يشعرون بأمان في دولتهم الفانية التي هي أوهن من بيت العنكبوت، وهذا ليس كلام في الهواء، فكتاب الاحتلال اقروا بعدم الشعور بالأمان لدى جمهور الاحتلال بعد معركة سيف القدس.

هذه المرة، الجريمة، لم تمر مرور الكرام، فالعالم رأى بالصوت والصورة، كنتاج للتقدم التقني وموقع التواصل، استهداف غزة من خلال بنك الأهداف من الأطفال والنساء والشيوخ ومنازل المدنيين العزل والأمنين، لتبدأ في تشكيل رأي عام عالمي مغاير عما سبق حول حقيقة دولة الاحتلال التي بانته عورتها، وتم كشف مجازر الحرب من قبلها، جهاراً نهاراً، والدليل على عملية إعادة تشكيل الرأي العام العالمي ما يجري في قلب أمريكا من مسيرات ومظاهرات مؤيدة للفلسطينيين بشكل غير مسبوق.

عشرات ومئات الأطفال والنساء والمدنيين الذين قصفهم وقتلهم طيران الاحتلال في غزة، كلها مؤشرات على تراجع وضعف الدولة الوهمية "إسرائيل"، فغزة حررت صواريخها سماء فلسطين المحتلة، وحتى مسيرة أعلام للصهاينة في القدس المحتلة بانته بحاجة لإن من غزة - بقدر ما - وهو ما لم يكن قبل جولة "سيف القدس".

كيف تصنع غزة، مجد أمة من جديد، بعدما اعتزى الأمة الصداً والنقص والشعور بالمذلة والضعف أمام ما كان يسمى يوماً بالجيش الذي لا يقهر، وهزم بستة أيام عدة دول عربية؛ فإذا به يقهر ويهزم بالنقاط، من قبل غزة المحاصرة والمجوعة؛ بانتظار الضربة القاضية والتي لن تنتظرها طويلة بعد معركة وجولة سيف القدس.

رغم شح الامكانيات، والحصار الخانق، تدرجت المقاومة الفلسطينية في غزة هاشم، من الحجر حتى الصاروخ الذي قيل عنه مرارا وتكرار بأنه عبثي، وإذا به يزلزل كيان دولة مارقة صنعت في غفلة من تاريخ العرب والمسلمين، وإذا به ينزل خمسة ملايين صهيوني إلى الملاجئ كرها وغصبا.

مرة أخرى، لا تقاس نتائج أي حرب بعدد الضحايا والخسائر؛ فالاتحاد السوفياتي قديما خسر 26 مليون، بينما ألمانيا خسرت خلال الحرب العالمية الثانية ستة مليون ومع ذلك ربحت روسيا الحرب، وتتفاخر بتضحياتها ضد الغزو الألماني.

المرجفين، والمحبتين، والمشككين، والذين لم يقدموا سوى الكلام السلبي وما لا يفيد الوطن، ومن يذكرنا دائما بخسائر غزة يتساقون مع الحرب النفسية للاحتلال ضد غزة، متناسين أن ألم الحرب دائما هو للطرفين، ومتناسين أن الاحتلال هو من فرضها فرضا بقوة السلاح والإرهاب والتجوع والحصار، ولم يكن هناك خيارا لغزة فيها، فالاحتلال اصل كل الشرور، وتجميل صورته لن يجدي نفعا لضعاف النفوس.

قد يقول قائل أين نصر غزة في سيف القدس؟ وأين صناعة المجد الذي تقوله؟ ونقول لهم يكفي أن العربي والمسلم وكل مظلوم؛ من الآن فصاعدا سيمشي مرفوع الرأس، وينتشي بمقاومة بسيطة انتصرت وصنعت صواريخ دكت قلب دولة الاحتلال ومعسكراتها ومطاراتها، فلا شعور بالنقص ولا شعور بالهزيمة بعد اليوم، بل شعور بالفخر والعزة، والقدرة على صنع الحدث باقتدار، وليس تلقيه، وتلقي ضرب الكفوف.

من كان يصدق أن غزة المحاصرة والمجوعة تتحدى أعتى وأشرس واطلم قوة عبر التاريخ؛ حيث أن سياسة الأرض المحروقة هي سياسة حربية لدى "نتنياهو" بهدم المنازل فوق رؤوس ساكنيها من الأطفال والنساء في جرائم حرب وبشاعة تندى لها جبين الإنسانية، وسط سكوت غربي وأمريكي، والهدف واضح من قبل الاحتلال، كي يثور ويضغط شعب غزة على المقاومة وهو ما فشل.

لاحظ انه بعد كل جولة ومعركة عدوانية تفرض من قبل الاحتلال، غزة تزيد تألقا وقوة وتعيد صناعة تاريخ المنطقة، وتعيد صناعة مجد أمة، وتعيد لنا مشاعر الفخر والعزة والكرامة، فهنيئا لكم يا أهل فلسطين بما أنجبتكم.